

قهورات العمال

وكيف يقضى العمال أوقات فراغهم

لا تشغل مسائل العمال في مصر مكانا عظيما من اهتمام الرأى العام ، لأن الواقع أن هذه المسائل إنما تفشو في الأوساط الصناعية حيث يتكأ كأ العمال حول المصانع وحيث يتناوبهم العمل والتعطيل بلا نظام كما هو الشأن في المصانع الآلية الكبرى . أما في مصر فإن الوسط لا يزال في الأكثر زراعيا وهو متظم العمل على طول العام . وإذا كانت مكاسبه دون المكاسب في الوسط الصناعى فإنها تمتاز عليها بما فيها من انتظام و بعد عن مفاجآت البطالة .

ولكن في القاهرة والاسكندرية كما في المحلة الكبرى وبعض المدن الأخرى قد ظهرت صناعات جديدة بين صغيرة وكبيرة . وقد كثر العمال حولها . وصاروا يعمرن أحياء معينة تمتاز بانخفاض الأجور في السكنى كما تنسم بالازدحام وقدم المساكن .

وعملنا يعملون في الغالب بين ثمانى وعشر ساعات في اليوم . وهم يتمتعون بفراغ قد يبلغ ست أو سبع ساعات كل يوم . وبعض هذا الفراغ بالطبع يقضيه العامل بين أهله وأولاده ولكن كثيرا منه بل أكثر منه يقضى في المقهى للسامرة واحتساء الشاي . ونقول " أكثر منه " لأن العامل يعتاد المهر في هذه القهوات إلى ما بعد مواعيد نومه . وهو يأخذ بذلك من راحته لسهره وربما تسوء صحته لهذا السبب أى لقلة الوقت الذى يقضيه في النوم لأنه يقضيه في القهوة . وكلنا يعرف ذلك العامل الذى يغفو وقت عمله وتمتد إغفائه الى نوم عميق لأنه لم يشبع من النوم في ليلته السابقة .

والقهوة تعد متدى العمال . فيها يتسامرون ويباهون . وقد يكون بينهم من يقرأ الجريدة أو المجلة فيثير فجمن حوله عواطف ذهنية مفيدة ومنيرة . ثم قل أن تخلو قهوة من الرديوفون الذى يبهج أحيانا بالأغاني والألحان ويشقف بالأحاديث والأخبار . وإلى هنا تعد القهوة في المدن الكبرى مفيدة إذ هى ساوة لا بأس بها تجمع بين زملاء الحرفة أو قرناء الدين . ولكن

قهوات المدن الرخيصة التي يغشاها العمال لا تقدم من المنبهات غير أصناف محدودة يتغلب عليها الشاي الأسود الذي تكرر اغلاؤه حتى غليت عليه المرات . وهذه المرات تحمل شاربها على أن يكثر من السكر . وهذا السكر يعد بالنسبة الى الخبز طعاما ناقصا .

ونظن أنه يمكن لقهواتنا التي تختص بالعمال أن تعتمد إلى التوسع والزيادة في الأصناف التي تقدم لزبائننا ، بل هي تستطيع أن تقدم الشاي مثلا مع كسرة من الخبز والزبدة أو الخبز والخبز ، وقد وجدت الحكومة الانجليزية أنها عندما أجبرت الحانات على تقديم الغذاء مع الشراب في أوقات معينة قل استهلاك الخمر وتحسنت الصحة العامة بين العمال . ولنا نعرف اذا كان الاجبار القانوني هنا يفيد أو لا يفيد . ولكننا نظن أنه يمكن لبعض أصحاب هذه القهوات أن يتطوعوا بهذه التجربة . فإن الأغلب ان استهلاك الشاي والقهوة يقل سببها وتحسن صحة عمالنا .

وقد أثبتت تجارب السنين الماضية أن عمالنا لا يخشى عليهم من الخمر . وقد يبدو لأول وهلة أن السبب في ذلك يرجع الى غلاؤها . ولكن الحقيقة أن في القاهرة أنواعا من الخمر هي بالطبع غاية في السوء ولكنها رخيصة . كما أن "البوظة" من المشروبات المألوفة عند أفراد قائل . ولكن هذا الانخفاض في الثمن لم يفش تماطيا بين العمال الذين يكرهونها بمزاجهم كما أن الوازع الديني من القوة بحيث يكفهم عنها في الأغلب . على أن كراهة عمالنا للخمر لم تجد لها ما يضارعها من الكراهة للمخدرات المضرة التي يتجاوز ضررها جميع الخمر كما اتضح ذلك عقب الحرب الكبرى حين تنشى الكوكتين ثم أعقبه الهيروين . وقد تكلفت الحكومة مبالغ طائلة وجهودا عظيمة حتى قضت على أكثرها .

ويبدو لنا أن هناك علاقة بين الغذاء السيء والرغبة في المخدرات . وتنشى الأفيون في كل من الهند والصين حيث تشدد الفاقة يؤيد هذا الظن . فإن الجوع يحدث همودا في الجسم يحمل صاحبه إلى الترفيه عليها بالمخدرات . كما لا ننسى أن المخدرات إنما كان أعظم نفسيا عقب الحرب الكبرى بين الطبقات الفقيرة . ولذلك يجب أن نعمل في العلاج إلى توفير الغذاء الحسن وأن نجعله الضمان الأول من السقوط في هذه الهاوية . وهذا يحملنا على أن ندعو إلى أن تكون القهوة التي يغشاها العمال خاصة والفقراء عامة مطعما كما هي مشرب يقدم فيه القليل من الأطعمة الجافة التي تكسر حدة الجوع وتضعف الرغبة في المنبهات والمخدرات من الشاي إلى الخمر ومن الدخان إلى المخدرات أو تربطها .

إن هناك من يقول بإلغاء القهوة اعتقادا بأنها تعود العمال عادات سيئة . ولكن اختبارات الأمم الأخرى قد دلت على أن معالجة الأخلاق باللهو البريء خير من معالجتها بالقمع التام . وإذا كانت قهواتنا ليست الأمكنة المشلى لكي يقضى فيها العامل فراغه فإن في مقدورنا أن نصلحها .

ولكن القهوة يجب ألا تكون كل شيء في فراغ العامل . فإن النادى يستطيع أن يقوم بخدمة القهوة ولكن على مستوى أعلى . ثم يمكن للنادى الذى يؤلفه العمال فيما بينهم أن ينال عطف الأغنياء والقادرين بالتبرع المالى الذى يستخدم للتحسين والترقية . وفى استطاع النادى أن يفعل ما لا تستطيع القهوة أن تفعله أى فى استطاعه أن يقتنى الكتب ويؤسس غرفة للطالعة . كما أنه يمكنه أن يستخدم المحاضرين . بل أن بعض الأندية يستطيع أن ينظم الدروس التى ترقى العمال وترفعهم وتشفل وقتهم بالمفيد من الثقافة الابتدائية .

وحكومتنا فى الوقت الحاضر معنية بإيجاد المتزهات فى الأحياء الوطنية الفقيرة . وحده المتزهات إذا كثرت كانت من أفضل الوسائل لصرف أوقات الفراغ .

-
- كبر الصغير قبح كنواضعه ، كلاهما فى غير موضعه .
 - من وضع نفسه قصر عن فضيلة التواضع .
 - من عرف نفسه بعد جهل وجدها ، ومن جهل نفسه بعد معرفة فقدها .
 - بُغِضَ الكبر الى النفس الكبيرة ، وحببت الصغائر الى النفس الصغيرة .
 - لا يكن تلتفك مذالا ، ولا تحببك ابتذالا ، فان الطفيليين أعذب الناس كلاما ، وأكثرهم ابتساما .
 - شيخ الفقر غاد رائج على اثنين : زوج المضيفة ، وامرأة المقامر .
 - المغرور من يظن الناس لا يستغنون عنه ، والمخدوع من يظن أحدا من الناس لا يستغنى الناس عنه .
 - خذ من مال الناس ما شئت فإن وارثك راده اليهم .

شوقى
